

خطاب صاحب الجلالة

بمناسبة الذكرى الثالثة لجلوس جلالته على عرش أجداده المنعمين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

شعبي العزيز :

ان احتفالنا جميعا بذكرى الجلوس على عرش أسلافنا المنعمين لبرهان يتجدد بتجدد السنين على ما بين مشاعرنا وعواطفنا وبين مشاعرك وعواطفك من تجاوب عميق وتبادل وثيق ووفاق صادق عريق، فلقد كان الباعث على الاحتفال بهذه الذكرى وما زال حبنا الراسخ لك، وحدبنا عليك، واهتمامنا بكل شأن يعنيك، وأمر يحزنك أو يرضيك كما كان الباعث وما زال ولاؤك المكين لشخصنا، وتعلقك المتين بعرشنا وإخلاصك الثابت الرصين لما يتمثل في عرش هذه البلاد وملكها من قيم غالية باقية ولئن كانت هذه العواطف والسجايا وهذه الوشائج والمزايا من بواعث احتفالنا بهذا العيد الوطني اليوم، كما كانت بواعث لاحتفالنا به قبل ان ينتقل والدنا الهمام رضوان الله عليه الى جوار ربه، فان مما يجدر التذكير به والالتفات اليه ان هذا العيد نشأ وشب وترعرع والأمة قاطبة ملتفة حول ملكها، والأهداف واحدة لا تباين بينها والمقاصد واضحة لا لبس فيها.

وقد كتب الله لنا ولك بعد الجد المتواصل والكد المتلاحق والتضحيات الجسيمة التي استوجبها الكفاح المرير ان نظفر بأعلى أمانينا ونقطف اينع ثمرات جهودنا ونجني أجمل زهرات ما بذرته ايدينا، وتعهدته رعايتنا المشاعة وعنايتنا المشتركة، وأصبحنا — وقد من الله علينا بفتح من عنده مبين وانعم علينا بأكمل نعمة واسناها اذ أعاد الينا مقاليد أمورنا، وأناط بنا عهدة تسيير شؤوننا — نختار من المسالك ما نريد، ونصطفي من السبل ما نراه اليق بنا، وأكفل بصلاحنا، فلما خلفنا والدنا في تحمل اعباء المسؤوليات والاضطلاع بأعظم المهمات، أخذنا على نفسنا متابعة بناء الاسقلال وتشييده، وتمكينه وتدعيمه، إيمانا منا بأن شعبنا خليق بأكمل رعاية، وجدير بأجمل عناية، فكان التفاف شعبنا حولنا، وتعلقه الكريم بشخصنا أعظم مشجع لنا وأقوى حافز لارادتنا، فتوالت منه في مناسبات شتى مظاهر هذا الالتفاف، وآيات هذا التعلق، ولم يزد توالي الايام وتلاحق الاحقاب، أواصر الحب الجامعة بيننا، ووشائج العطف الواصلة بين قلوبنا، الا قوة ورسوخا ومتانة.

وأبت صروف الدهر ونوائبه، الا أن تعجم عود هذه الرابطة، وتعرض هذه الوشيجة على محك الاختبار والامتحان، وكأنما كانت الحوادث المؤلمة التي تعرضت لها الحدود موعد لقاء جديد بين الملك والشعب، وفى فيه الملك بالتزاماته كأصدق ما يكون الوفاء، وظهر فيه ولاؤك كأجلى ما يكون الظهور، وبرزت فيه شواهد الاخلاص دالة دلالة توكيد وتوطيد، على اجتماع الكلمة واتحاد الأفكار، وتكاثف الجهود وتآلف القلوب، واسترخاص النفس والنفيس دفاعا عن حوزة الوطن وتأييدا، واسهاما في المساعي المبذولة لنصرة الحق وتعضيدا، فآتت الثقة المتبادلة والانسجام المتكامل، الثمرات المنشودة، وتحققت الأهداف المقصودة، بتغليب جانب الحكمة والصواب، وحسن التأتي وفصل الخطاب، فانفرجت الأزمة وانقشعت الغيوم، والمغرب — والحمد لله — رافع الرأس موفور الكرامة، مشكورة موارده ومصادره محمودة مساعيه وبوادره.



إن من دواعي اغتباطنا ونحن نحتفل بالذكرى الثالثة لجلوسنا على عرش أسلافنا المقدسين، أن الجهود التي بذلناها خلال السنة الفارطة، استهدفت ما كنا نرى تحقيقه أمرا مفروضا، وواجبا موكولا الينا اداؤه والقيام به، فلم يعتر اهتمامنا بشؤونك فتور، ولم يثن عزمنا عما فيه العائدة الحسنة عليك عارض يعوق، أو حائل يحول، بل مضينا قدما لا نحيد عن الطريق اللاحب الذي رسمناه، والنهج القويم الذي اخترناه وأردناه، وقد استأثر بحظ وافر من اهتمامنا ارساء قواعد الملكية الدستورية على القواعد الثابتة المتينة، ومواصلة العمل والسعي وراء تحقيق التنمية الاقتصادية والرقي الاجتماعي، واحلال المغرب المكان اللائق به بين الأمم والشعوب.

ان دستور المملكة الذي استقبلته بارتياح كبير وحماس مستطير وارتضيته أساسا لحياتك السياسية وأتحت بمساندتك اياه واقبالك عليه انبثاق عهد جديد قوامه الملكية الدستورية والديمقراطية الاجتماعية، ان هذا الدستور أصبح لديك اليوم مرجعا تحتكم الى نصوصه ومقتضياته وركنا تأوي الى دعائمه وقواعده ولقد كان حرصنا شديدا وعزمنا أكيداً على إقامة المؤسسات التي ينص عليها الدستور في الآجال التي حددها، والمواقيت التي أوجبها.

وبفضل ما أصدرناه من قوانين ووضعناه من تشريعات تحقق مطمح من أسمى مطامحنا وأمنية من اعز أمانينا وذلك بتعميم المؤسسات التمثيلية تعميما يجعلها قائمة متجلية في جميع المستويات سواء في ذلك الصعيد المحلي أو الاقليمي أو الوطني وأخذت هذه المؤسسات تمارس المهام المسندة اليها بمقتضى النصوص التشريعية وأحكام الدستور ولاسيما بعد ما افتتحنا أعمال البرلمان يوم ثامن عشر نونبر من السنة المنصرمة، تيمنا بحسن طالع هذا اليوم التاريخي المجيد وأصبح مكفولا لشعبنا أن يعبر بواسطة ممثليه عن رغباته وأمانيه ويقترح المشاريع التي يود تحقيقها وانجازها ويناقش ما يعرض عليه من أعمال السلطة التنفيذية وتدابيرها.

ولنا كامل اليقين أن مؤسساتنا التمثيلية هذه ستكون عاملا لتوطيد دعائم الديمقراطية وحافزا على تحقيق رقي ينتظم سائر ميادين التقدم والازدهار، كما أننا واثقون بأن نواب الأمة وممثليها في مختلف المجالس سيكون رائدهم الصالح العام في اعداد ما يعرضون، ومناقشة ما فيه يتداولون، فاذا حسنت النيات، وخلصت العزائم وتوافرت في الحاكمين والمحكومين مزايا التجرد والاستقامة والنزاهة وكانت الأهداف التي تقصد اليها المساعي، وتترامى اليها الجهود يفضي بلوغها الى تحقيق الخير ونشر الرفاهية، وجلب المنافع ودرء المضار فان الديمقراطية المتولدة عن ملكيتنا الدستورية سيكون لها — ولا ريب — ذلك المدلول الذي طالما نشدناه والمفهوم الذي شد ما أملناه فليست الديمقراطية مؤسسات سياسية وأنظمة تمثيلية فحسب،، وانما الديمقراطية السليمة الصحيحة، هي التي تكفل للأفراد والجماعات ما يجعلهم في مأمن من الخوف والفاقة، وفي حرز من المرض والجهالة، وكل ديمقراطية لا تهدف الى ضمان ما به قوام الكرامة الانسانية هي ديمقراطية جوفاء، لا تقوى على البقاء، ولا تلبث ان تصير الى زوال واندثار واضمحلال، فمحاربة العوز والفاقة، وضمان العيش الكريم، وتعميم الرخاء والازدهار، ورفع مستوى الأفراد والجماعات، كل هذا يشكل هدفا من اهدافنا المقصودة، وغاية من غاياتنا المنشودة.

ولقد أعددنا لبلوغ هذه الأهداف، وادراك هذه الغايات عدة طرائق ومناهج، إحداها طريقة الانعاش الوطني التي تعلمون ما نوليها من عناية، وما ننيط بها من آمال، فقد استطعنا بفضل انتهاجها واستعمالها، أن نظفر بمحمود النتائج في الميادين التي يتناولها الانعاش الوطني، واذا كانت هذه النتائج لم يظهر منها لحد الآن الا الشيء القليل بالقياس الى ما نتوقعه ونتوخاه فإن الأعمال التي انجزناها والمشاريع التي حققناها ستؤتى في المستقبل القريب الثمرات الغضة اليانعة التي نترقبها ونرجوها ولم نقصد من سلوك هذه الطريقة واتخاذ هذه

الوسيلة اكتساب العطف وتأليف قلوب المعوزين والعاطلين من أبناء شعبنا وذلك ببذل المال لهم وصرف الصدقات اليهم فهم أشرف عندنا وأكرم من أن نبذل لهم ما يسد خلتهم ويقيم اودهم دون مطالبتهم في مقابل ذلك بعمل صالح أو خدمة نافعة.

وبالاضافة الى ما يعدنا به المستقبل من وافر الانتاج فقد كان الانعاش الوطني وما زال وسيلة من وسائل تشغيل اليد العاملة في الوجوه المنتجة المجدية واستخدامها فيما يعود على البلاد عاجلا وآجلا بالعائدة الحسنة ولئن نقص خلال السنة المنصرمة عدد أيام التشغيل بالنسبة للسنتين السالفتين فلم يكن ذلك عدولا منا عن أسلوب الانعاش الوطني في الانجاز وانصرافا عنه في تحقيق ما نبتغي تحقيقه واستهانة بالفوائد المرجوة منه وإنما اعترض سير العمل عوارض الانتخابات وكوارث الفيضانات.

وقد عقدنا في الأيام الأخيرة عدة اجتماعات مع المسؤولين عن الانعاش الوطني في سائر المرافق رغبة منا في معرفة ما بوشر من أعمال في نطاقه وما بقي علينا أن نباشره فأكدنا عزمنا على أن يستأنف سيره الحثيث ويقطع المراحل والأشواط نحو الأغراض المتواخاة والمرامي المبتغاة، وأصدرنا أوامرنا للقائمين بشؤونه والساهرين عليه ليعملوا باستمرار على تنشيط حركة تشغيل دائبة، تستهدف مضاعفة موارد الازدهار وازدياد مصادر الثراء، وقد آثرنا أن لا يكون العمل في نطاق الانعاش الوطني عملا مفروضا بالتعبئة والاستنفار والالزام والاجبار بل فضلنا الحصول على النتائج الوفيرة السارة في إطار الحرية التي أرسينا قواعدها وشيدنا صروحها، ففي هذا الاطار الذي تقام فيه للأفراد والجماعات أقسط الأوزان وتحترم فيه الكرامة الانسانية وتصان، اخترنا أن نحقق وننجز ما نحن بصدده من تحقيق وانجاز ونبتعث الحماس الكفيل بانجاح المساعي والأعمال.

ولئن كانت طريقة الانعاش الوطني طريقة قصدنا بها الى أن تكثر موارد الثروة بالبلاد وتشيع مصادر الازدهار في جميع أنحائها فليست الا احدى وسائلنا لبلوغ هذه الغاية وادراك هذا القصد، ومن الضروري أن لا نقتصر عليها ونحصر جهودنا في نطاقها، فهي غير كافية وحدها لتحقيق التنمية التي نود ان تكون عامة شاملة ويتعين علينا ان ننتهج طرائق أخرى تتضافر وطريقة الانعاش الوطني لرفع مستوى الأفراد وإيجاد العمل الذي هو حق من حقوقهم وتيسير أسباب الحياة والرقي للأجيال الصاعدة وذلك باعداد وإقامة المؤسسات والمنشآت الخليقة بضمان العيش الرغيد والصحة والتربية والشغل.

ولقد ظفرنا بنتائج محمودة وثمرات سارة بما بذلناه من جهد وحققناه من مشاريع بعد أن استرجعنا حريتنا واستقلالنا غير أن ارتفاع عدد سكان مملكتنا كل سنة ارتفاعا يجب ان نحسب له كل حساب، يقتضينا أن نسير قدما في طريق التنمية ونضيف الى النتائج التي حصلنا عليها نتائج ايجابية أخرى يطرد كل يوم نموها ويزداد ولن نبلغ هدفنا المنشود الذي هو الانتصار على التخلف وتحقيق الازدهار الا إذا امتدت جهودنا ومساعينا الى سائر مرافق حياتنا ومختلف ميادين نشاطنا ولذا فإننا نرى لزاما علينا أن نولي فلاحتنا وشؤونها مزيدا من العناية والاهتمام حتى إذا شمل الازدهار هذا القطاع الحيوي أمكن للتصنيع أن يقوم على الأسس المتينة ويؤتي الثمرات المرجوة وأن اهتمامنا هذا يستهدف اول ما يستهدف تطوير البادية وتحسين طرق الفلاحة وتجديد أساليب الزراعة والقضاء على التفاوت الظاهر في الانتاج بين الفلاحة التي تتوفر على مختلف الوسائل التقنية منها والمالية، وبين الفلاحة المحرومة من هذه الوسائل المستعملة للأساليب العتيقة التي لا يترتب عن استعمالها ما يرفع من انتاج صاحبها ويزيد في دخله ودخل الأمة، فالطائفة التي واتاها الحظ وحسنت احوالها هي طائفة قليلة بالقياس الى مجموع فلاحي مملكتنا وسكان باديتنا وهؤلاء هم الذين يكونون الكثرة الكاثرة والسواد الأعظم لذا توجهت



عنايتنا اليهم ووطدنا العزم على مضاعفة الاهتمام بشؤونهم، وبذل كل مساعدة اليهم، ليتقارب المستويان وتزول الفوارق ويعظم الانتاج، ويرتفع بالتالي الدخل العام للأمة ولم يكن الحامل لنا على إحداث عدد من المؤسسات العمومية والمكاتب التقنية الا ارشاد الفلاح وتنوير ذهنه وتوجيهه الوجهة الصالحة وشد ازره بالقروض واغداق الماء على حقوله وبساتينه وتيسير بيع ما تغله تلك الحقول والبساتين بأثمان لا بخس فيها ولا إجحاف.

وفي نطاق الاهتمام بالفلاحة وتربية المواشي عزمنا على تنظيم مناظرة خلال هذا الشهر تحت اشرافنا يشترك في أعمالها رجال حكومتنا وممثلو الفلاحين، واننا لننيط بهذه المناظرة أوسع الآمال، ونرجو أن يسفر تبادل الرأي خلالها والتذاكر في المواضيع التي ستطرح على بساطها عن معرفة أدق وأعمق للمشاكل الحقيقية التي تعترض سبيل الفلاحين وإيجاد الحلول الناجعة الكفيلة بتسويتها.

وما دمنا نعتقد اعتقاداً راسخاً بأن ازدهار الفلاحة هو أساس كل ازدهار ومفتاح كل رخاء في هذه البلاد فان جهودنا كلها منصبة في الوقت الراهن الى توفير أسباب الازدهار والرخاء للفلاحين الذين تتكون منهم أغلبية سكان مملكتنا، فإذا أسفرت هذه الجهود عن النتائج المقدرة المطلوبة وارتفع دخل الفلاح وتحسن مستواه واتسع وفره وقويت طاقته الشرائية، أمكن للبلاد حينئذ أن تنظر باستبشار الى مستقبلها الصناعي لأن أسواقا داخلية نشيطة ستنشأ بها وتكفل ترويج جميع منتوجاتنا الصناعية واستهلاكها واستطاعت بالاضافة الى هذا تصدير المنتوجات الزراعية الزائدة عن احتياجاتها وتحقيق تعادل في ميزان تجارتها الخارجية على أن رغبتنا الشديدة في تحقيق هذا التعادل من الآن كانت حافزاً لنا على إجراء مباحثات استطلاعية مع بلاد المجموعة الأوروبية الاقتصادية تلك البلاد التي تقع معها أكثر مبادلاتنا التجارية، واننا لننتظر من المباحثات الجارية ان تفضي الى ما فيه تأمين للحاضر وضمان للمستقبل.

وإن عنايتنا بالفلاحة وعملنا الدائب لازدهارها لا يصرفنا عن الاهتمام بصناعتنا التقليدية التي يزاولها عدد كبير من سكان بلادنا والتي هي مظهر من مظاهر عبقريتنا وحضارتنا فمازلنا نعمل على إحيائها وتنشيطها علما بأن ازدهارها سيكون كذلك عاملا لازدهار اقتصادنا بوجه عام، وسبيلا للحصول على العملة الصعبة ووسيلة لتشجيع الحركة السياحية بهذه الديار.

ومن جهة أخرى فنحن منكبون الآن على اتمام تحضير مخطط شامل سيعرض على مناقشة نواب شعبنا ومستشاري مملكتنا في الأشهر المقبلة، وهو يهدف الى خلق نهضة شاملة تتناول جميع المرافق ويعني عناية كبرى بشؤون التربية التي هي منبع كل فضيلة، والتعليم الذي هو أساس كل نهضة والتكوين الذي لا يستقيم بدونه أمر لأمة كأمتنا تسعى لتشييد صرح نهضة زراعية وصناعية تمكنها من مواجهة نمو عددها وضمان السعادة لأبنائها.

شعبي العزيز :

إن السياسة الخارجية والقضايا الدولية تحظى من جهتها بنفس عنايتنا واهتمامنا حرصا منا على ان يواصل المغرب اداء رسالته كما أداها في الماضي والقيام بما تفرضه عليه مسؤولياته كعضو في الأسرة الدولية ملتزمين المبادىء التي جعلها والدنا المنعم أساسا لتعاملنا مع باقي دول العالم وهي كما تعلمون احترام حرية الناس والعمل على صيانة كرامتهم والامساك عن التدخل في الشؤون الداخلية للأقطار المستقلة واجتناب التحيز المطلق لسياسة دولة مهما كانت قوية وصديقة، وحل المشاكل بالوسائل السلمية عن طريق المفاوضات والاسهام الفعال في المجهود العالمي المبذول من أجل النمو والرقي، ومكافحة جميع أشكال السيطرة والاستعباد والميز عنصريا كان أو دينيا.



وقد ظل المغرب عضوا عاملا نشيطا في الأسرة الدولية وعبر عن وجهة نظره في جميع القضايا والمشاكل مستلهما من تلك المبادىء سواء في مجلس الامن او الجمعية العامة لمنظمة الامم المتحدة واجتماعات المؤسسات المنبثقة عنها، أو خلال الرحلات العديدة التي قمنا بها الى الخارج والزيارات الودية التي حظي بها بلدنا من لدن عدد من رؤساء الدول والحكومات والشخصيات التي لها مكانة دولية ملحوظة.

وقد قابلنا بارتياح كبير الاجتماع التاريخي الذي انعقد منذ سنة بعاصمة اثيوبيا بين رؤساء الدول الافريقية المستقلة، وأسفر عن ميلاد منظمة الوحدة الافريقية، وان سرورنا ليتضاعف بنشوء هذه المنظمة، لأنها حققت أحد الأهداف التي قصد اليها والدنا المنعم عندما دعا الى عقد مؤتمر الدار البيضاء سنة 1961، واننا لمقتنعون بأن الميثاق الذي تقوم هذه المنظمة على دعائمه سيكون الاساس الثابت المتين الذي ينظم علاقات دول افريقيا بعضها ببعض والوسيلة الناجعة الخليقة بتسوية ما يمكن ان ينشأ في المستقبل بين الدول الافريقية من خلاف تسوية عادلة سلمية.

ولم تلبث فعالية هذه المنظمة أن منيت بامتحانات بعد تأسيسها مباشرة .

لقد مضت سنة على زيارتنا لعاصمة القطر الجزائري فكانت هذه الزيارة مناسبة لنا للتعبير عن فرحنا وفرح شعبنا باستقلال الشعب الجزائري وظفره بالحرية بعد سنين من النضال المرير، كما كانت مناسبة لنا لامضاء اتفاقيات اقتصادية وثقافية وفنية اعتبرناها امتداداً لتضامننا الفعال مع الجزائر يوم كانت تخوض غمار المعارك وقاعدة من قواعد المغرب العربي الذي شرعنا بهذا في تشييده.

ولقد كان تأثرنا عميقا لحرارة الاستقبال التي خصنا بها شعب الجزائر، ولكن شد ما كانت دهشتنا بعد ذلك عندما تعرضت حدودنا لحوادث دامية لم تكن لنا يد في اثارتها ولا رغبة في وقوعها، واننا لنرى من واجبنا ان ننوه في هذا المقام بجنود قواتنا المسلحة وسائر قوانا الدفاعية وكافة أفراد شعبنا، فقد لبوا جميعا نداء الوطن وهبوا زرافات ووحدانا متحمسين لصيانة ترابنا مستميتين في حماية حوزة بلادنا. واننا لنستمطر شآبيب الرحمة والرضوان على شهدائنا الأبرار الذين سقطوا في ساحة الشرف ضاربين أروع المثل في التضحية والشجاعة والاقدام.

بيد أن رغبتنا في السلم وايثارنا لحقن الدماء وتعلقنا بالمبادىء التي تكون دعامة سياستنا، كل هذا أوجب علينا قبول جميع الوساطات المعروضة، وهكذا لبينا دعوة جلالة عاهل اثيوبيا الأمبراطور هيلاسيلاسي الأول، وفخامة الرئيس موديبو كيتا رئيس جمهورية مالي لعقد اجتماع مع المسؤولين الجزائريين بباماكو، وقد أكد هذا الاجتماع وجود مشكلة حدود بيننا وبين الجزائر، وأدى الى اتفاق يقضي بالبحث عن حل سلمي لها في نطاق منظمة الوحدة الافريقية. واننا لنأمل أن يسوى هذا الخلاف العارض بفضل الله وحسن معونته تسوية عادلة مرضية تعود بعلاقات بلدينا الى سابق عهدها من الصفاء.

ولم تكن هذه القضية بالقضية الوحيدة التي شغلت بالنا، فلقد استرعت انتباهنا قضايا دولية أخرى كانت مثار نشاط دبلوماسي واسع في العالم خلال السنة المنصرمة، فعندما زرنا الولايات المتحدة الأمريكية تلبية لدعوة رئيسها الفقيد السيد جون كينيدي أمكننا أن نسوي قضية القواعد الأمريكية بالمغرب ونحقق الجلاء عنها، وتسلمها في الوقت المحدود، ونحن الآن جادون في تحويلها الى أغراض ذات طابع اقتصادي وتقني من شأنه أن يساهم مساهمة مجدية في ازدهار البلاد. وقد اغتنمنا فرصة وجودنا في ذلك البلد الصديق فقمنا بزيارة الى مقر منظمة

الأمم المتحدة، وخلال مذاكراتنا سواء مع المسؤولين الأمريكيين أو مع الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة أثرنا القضايا التي تواجه المنظمة الدولية والدور الهام الذي يضطلع به المغرب في مجلس الأمن دفاعا عن القضايا العادلة بوجه عام، والقضايا العربية والافريقية بوجه خاص.

وتلبية لدعوة رئيس الجمهورية الفرنسية الجنرال دوغول قمنا بزيارة الى فرنسا أجرينا خلالها محادثات مثمرة ترمي الى إيجاد تسوية حسنة لمجموع القضايا التي ما تزال قائمة بين بلدينا. وفي طريق العودة من هذه الزيارة عرجنا على مدريد حيث جرت بيننا وبين رئيس الدولة الاسبانية فخامة الجنرال فرانكو مقابلة ودية أتاحت لنا أن نستعرض بعض المسائل التي تهم المغرب واسبانيا وأن نضع بشأنها أسس اتفاق عهد الى لجان مختصة بدراسته دراسة عميقة.

واستطعنا خلال جميع هذه الزيارات أن ندرك مدى العطف والتقدير اللذين يتمتع بهما بلدنا سواء لدى المسؤولين أو الشعوب التي كانت تخصنا كل مرة بأجمل حفاوة وأكرم استقبال.

وبمثل هذه العواطف استقبل شعبنا رؤساء الدول والحكومات والشخصيات البارزة التي زارت بلدنا خلال السنة المنصرمة، وهم جلالة الامبراطور هيلاسيلاسي الأول عاهل اثيوبيا، وفخامة رئيس الجمهورية الايطالية السيد أنطونيو سيكني، وفخامة رئيس جمهورية ساحل العاج السيد هوفويت بوانيي، وفخامة رئيس جمهورية السينغال السيد ليوبولد سيدار سنغور وسعادة رئيس حكومة الصين الشعبية السيد شوانلاي وسعادة السيد طانت الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة.

هذا وقد أبينا الا أن نشارك بنفسنا في مؤتمر القمة العربي الذي انعقد أخيراً بالقاهرة اظهاراً لعزم بلدنا على تناسي الخلافات الخاصة في سبيل المصلحة العامة لجميع الأقطار العربية، ومساهمة فعالة في حل المشاكل التي تعترضها، وساعدت المذاكرات الصريحة التي جرت بين ملوك الدول العربية ورؤسائها على إزالة الكثير من أسباب سوء التفاهم وبواعث الخلاف التي تحول دون تحقيق الوحدة العربية، واننا لنحمد الله على أن وفق المغرب للمساهمة بدور فعال في هذا المؤتمر.

وان من حقنا أن نستشعر الأمل في أن يكون مؤتمر القمة العربي فاتحة عهد تعاون مثمر صادق بين جميع الدول العربية، كما أن من حقنا أن نأمل في أن تكون منظمة الوحدة الافريقية، أداة تفاهم نافع مستمر بين أقطار قارتنا، ورجاؤنا المكين أن تتسع هذه الجهود الرامية الى خلق تناسق إقليمي حتى تشمل جميع أرجاء العالم فيسود التفاهم والوفاق.

شعبي العزيز :

تلك هي خططنا وأساليبنا، ومثل من تفكيرنا واهتمامنا، وما نبذل من جهد لترقية شعبنا وتنمية بلدنا. وإذا كانت الطرائق تتبدل، والأساليب تتغير، اعتباراً بالتجارب المكتسبة، ومراعاة لسنة التطور والتجديد، فان الأهداف الأساسية ما زالت نصب أعيننا نسعى لبلوغها بإيمان قوي وعزم ثابت وهمة لا يعتريها ملل ولا فتور.

اننا في جميع اختياراتنا وكافة تصرفاتنا انما تحدونا روح تستلهم من مثلنا وتقاليدنا وتحفزنا ارادة مصممة على دعم كياننا وحماية مكاسبنا، ولقد آثرنا سلوك السبل المأمونة ولو كانت طويلة، وفضلنا ورود الموارد الصافية ولو تجشمنا لورودها الصعاب، لأن شعبنا الذي عاش طيلة تاريخه في ظلال الحرية والكرامة لن يرضى في الحاضر

ولا في المستقبل أن يعيش الا في ظلالهما، ولأنه وقد عرف بالأمس كيف يواجه المشاكل التي اعترضته بشجاعة وإيمان حتى أوجد لها الحلول المبتغاة سيعرف كيف يوجد لمشاكل المستقبل الحلول المتوخاة بنفس الشجاعة والايمان.

ان التنمية التي ننشدها تحت شعار الحرية الفردية والجماعية يجب أن تؤتي ثمارها المقدرة في الآجال المحدودة وبالاتقان المطلوب، لنبرهن على أن نظامنا يولد الفعالية ويساعد على وفرة الانتاج، ويتعين أن تستفيد من هذه التنمية مختلف طبقات الشعب دون تمييز، وأن تكون أداة لرفع مستوى الأمة ماديا وأدبيا، ليصبح مجتمعنا في الحاضرة والبادية متناسق العيش منسجم التطور، يفكر أفراده تفكيرا واحدا ويسيرون بخطى متوازية لتحقيق المثل العليا والأهداف السامية لهذا البلد الأمين.

شعبي العزيز :

ان الملكية في المغرب ليست إلا رمزاً لكيانه ووحدته وتجسيداً لطموح شعبه ورغبته، ومنذ تبوأت أسرتي العرش قبل أزيد من ثلاثة قرون كان همها الأهم وشغلها الأشغل أن تدافع عن سيادة هذه البلاد وتحافظ على وحدتها، وتسعى في خير الأمة وتضمن لأفرادها العدل والأمن وتهيء لهم أسباب التقدم والرخاء، وعندما وقف والدي المنعم جلالة الملك محمد الخامس رضوان الله عليه سنة 1953 في وجه الاستعمار والرجعية كان واثقا من تأييد الشعب ومؤازرته لأنه لم يكن يطالب الا بحقه، ويدافع الا عن حريته، وعندما عرضت مشروع الدستور على استفتاء شعبي سنة 1962 كنت أيضا واثقا من أن شعبي سيقبله ويوافق عليه، لأني استفتيت قبل ذلك قلبي وأنا أضع أبوابه وأحرر فصوله، فلم أر فيه الا ما يستجيب لرغبات شعبي ويرضي مطامحه التي أحس بها كما يحس بها المواطن العادي، أنا الذي أنشأني والدي المقدس على حبه، ورباني على تقديره واحترامه، وخلطني ببيئاته وأوساطه، ودربني على خدمته، وحبب الي منذ نعومة اظفاري وطراوة عودي الكد في اسعاده، وزين لي تجشم المشاق لاعزاز جانبه وحماية مكاسبه، ورفع قدره بين الأمم.

وان بلداً كالمغرب حباه الله بهذا التجاوب بين شعبه وملكه، ومن عليه بهذه الثقة المتبادلة والجهود المشتركة، وجاد عليه باستمرار لا يدع انقطاعاً وخلافة لا تذر فراغا، وأكرمه بشعب عامل نشيط موحد المبادىء والأهداف لخليق بما ينعم به من أمن واستقرار، ويكتنفه من عدل وأمان، وجدير أن يصبح نظامه مثلا يحتذى لقارة بأسرها وجدت نفسها عندما تحررت وسط خضم من المذاهب والطرائق السياسية والاقتصادية والاجتماعية فوقفت تجاهها حائرة تبحث عن أيها أوفق لها وأضمن أن يوصلها الى شاطىء النجاة.

ان أهدافنا عظيمة عظم طموحنا، وبلوغ هذه الأهداف يتطلب منا علماً موفوراً، وعملا موصولا، وضميراً طاهراً، وسلوكاً مستقيماً، ونشاطاً في أداء الواجب، وتعاوناً على انجاز الأعمال، فإذا كانت النزاهة والاستقامة والجد والحيوية تتسم بها أعمال الوزير في الحكومة، والموظف الكبير في الادارة والموظف الصغير في المكتب، والقاضي في المحكمة، والمعلم في القسم، والنائب في المجلس، والفلاح في الحقل، والتاجر في الدكان، والصانع في المصنع، والعامل في المعمل، وإذا تغلبنا على الأهواء والشهوات، وكبتنا ما يساور النفوس من استكبار وطغيان، فإن شعبنا لا يلبث أن يبلغ الهدف المقصود، ويحقق الرخاء المنشود.



وان في تعاليم الاسلام الحنيف، وهدى القرآن الكريم ما يملأ النفوس فضيلة والمحجة نوراً، فلنخلص العمل لربنا، ولنستمسك بتعاليم ديننا، وتقاليد قوميتنا، تتحقق لنا الآمال، وتثمر الأعمال، وتحالفنا السعادة في الحال والمآل.

«قل هذه سبيلي أدعو الى الله، على بصيرة أنا ومن اتبعني، وسبحان الله، وما أنا من المشركين» صدق الله العظيم.

القي بالدار البيضاء

الثلاثاء 18 شوال 1383 — 3 مارس 1964